عرضه على «ام بي سي» قبل رمضان يوفر فرصة للمتابعة الدرامية وخروجا عن التقليد

«أهل الغرام»: مسلسل يبحث عن الحب كحالة واقعية بين البشر

دمشق ـ «القدس العربي»

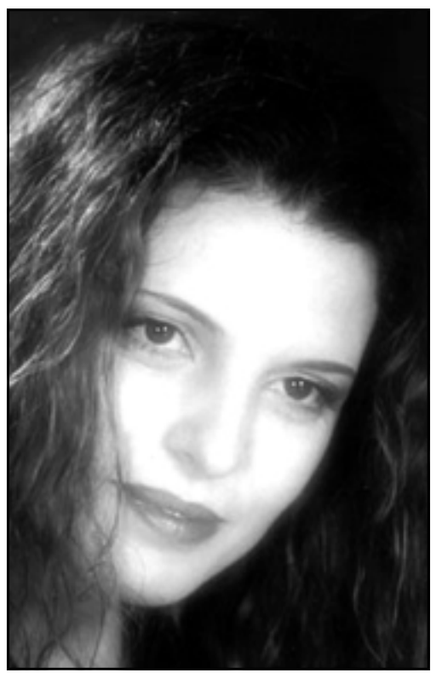

ـ من أنور بدر:

بعدما وئدت أو كادت تجربة أديب خير في «تجمع ساما للانتاج الفني» بعد عدة عروض مسرحية، ها هو يعود الينا منتجاً درامياً لمسلسل «أهل الغرام» الذي كتبه كل من الفنان زهير قنوع والكاتبة لبنى حداد، وجاء الاخراج بتوقيع الليث حجو.

وكانت المفاجأة أن الشركة المنتجة لم تنتظر الدورة الرمضانية المقبلة، بل سارعت بعرضه على قناة MBC في بداية شهر أيار (مايو) المنصرم، وهو ما يؤكد امكانية الخروج من هذا التقليد وتوفير فرصة أفضل للمتابعة الدرامية بعيداً عن الزحمة الرمضانية.

«أهل الغرام» مسلسل تلفزيوني من 28 حلقة منفصلة، أي كل حلقة تحكي قصتها المستقلة بشخوصها وموضوعها، الا أن القاسم المشترك بين حلقات هذا العمل هو البحث عن الحب كحالة واقعية بين البشر كسمة أساسية للحياة، كنمط من العلاقات الطبيعية، كتوق لما هو أسمى، كاستجابة لدواعي السعادة، والتي يفترض بكل هذه العوامل أن تساهم بدفع أي علاقة حب نحو نهايتها الطبيعية في الزواج والحياة المشتركة وتكوين الأسرة.

واذا كانت الحياة تقدم لنا نماذج حب محبطة لا تستطيع أن تصل لنهاياتها بحكم اعتبارات متباينة، فان هذا المسلسل نجح في تجميع هذه الحالات، فكل قصص «أهل الغرام» تنتهي بالفشل رغم تباين البيئات والثقافات والنماذج التي تغطي مروحة واسعة من التشكيلات الاجتماعية في واقعنا، الا أن كاتبي النص يرغبان بهذا التجميع تأكيد كثافة الموانع الاجتماعية والأخلاقية التي صنعناها كبشر، وما زلنا نعيش في اطارها الضيق، وهو ما يساهم في خنق مشاعر الحب التي نحس بها، وسجن الطموحات التي نصبو اليها. وبالتالي يطرح العمل تلك المجموعة من علامات الاستفهام الاستنكارية، لماذا نظلم أنفسنا؟ لماذا نحطم طموحاتنا؟ لماذا نقتل مشاعرنا الجميلة؟ لماذا نئد الحب؟

«أهل الغرام» كما قدمته الشركة المنتجة هو هؤلاء الناس ـ كل الناس ـ الذين يتوقون الى الحب كحالة رضى وسعادة وثورة عليهم أن يعبروا بها الى المستقبل، ولكن بعد أن يجيبوا على أسئلة مجتمع لا يزال يخجل من الحب، على الرغم من اعترافه به، «أهل الغرام» هو هؤلاء الناس المحملين بصفاتهم الاجتماعية والشخصية والمدججين بمشاعر التوق الى الآخر، الشريك في ظلال أسمى مشاعر عرفتها البشرية.

لكن النهايات الصادمة لكل الحلقات وضعتنا كمشاهدين في حالة رومانسية حزينة، ونحن نتابع خيوط العنكبوت تغلق دائرة الحياة من حولنا، وقد تعددت العناكب والموت واحد، ففي لوحة يكون الاختلاف الديني سبباً للتفريق بين العاشقين، وفي ثانية نكون أمام عاهة وراثية تقضي على طموحات الحبيبين، وفي قصة تكون المصالح سبباً لتزييف المشاعر، وفي أخرى يكون العقم حاجزاً دون اتمام العلاقة، وفي حلقة تحول العادات والتقاليد الاجتماعية دون وصول الحب الى نهايته... وهكذا تنمو العلاقات الرومانسية الجميلة في كل حلقة، ليبرز الواقع بحواجزه التي صنعناها تحت اسم الثقافة والأخلاق والدين والعادات والتقاليد حائلاً دون الحب، ومن اللافت للانتباه أننا في مطلع القرن الواحد والعشرين ما زلنا ضعفاء أمام هذه العوائق والمؤثرات، تاركين لها أن تتحكم بمستقبلنا وعواطفنا... بل بحياتنا كلها.

أخذ على بعض الحلقات أنها لم تدخل عميقاً في معالجة الاشكال الذي يعترض مسيرة الحب، ففي الحلقة التي تتوقف مع حالة الاختلاف الديني كسبب لوأد العلاقة، وهي الحالة الأكثر انتشاراً في مجتمعاتنا المتعددة والمتداخلة بنفس الوقت، تحدثت الحلقة عن الاختلاف الديني لكنها لم تشر الى الأثر القانوني لذلك في مستقبل المرأة، فالمرأة المسيحية اذا تزوجت بمسلم فانها تفقد حقها في الارث، اذ لا ترث منه ولا تورث رغم أنها زوجته، فلا توارث مع اختلاف الدين، وهذا اشكال جدير بالمعالجة، ونستطيع امتلاك الطموح المشروع لتجاوزه.

ومع ذلك نقول أن الليث حجو استطاع أن يشدنا في كل الحلقات من خلال حساسية الموضوعات التي قاربها، وتنوع الحالات التي عالجها، وجمالية المشهدية التي صورها بالترافق مع مؤثرات صوتية وتعبيرات داخلية فضحتها النظرات أو الملامح وعبرت عنها الانكسارات أو الايماءات الجميلة.

يقول الليث حجو «لم تكن رحلتي في هذا المسلسل بين كتّاب وكاميرات وممثلين، أو بين أفكار وخيارات فنية فقط، كانت اطلالة على بعض مكونات الشخصية الانسانية وهي في حالة أقصى العطاء، في حالة الحب التي رافقتها دوماً حالة تجميل الذات حسب المقياس الاجتماعي... لنفاجأ بقساوة النهاية التي يرسمها لنا ذلك المقياس وتلك الثقافة».

في هذا العمل جرى تناول أنماط مختلفة وبيئات متباينة، مما فرض على الممثلين تجسيد أكثر من شخصية بحسب موضوع كل حلقة، لأن لكل حلقة حكايتها المستقلة واطارها الخاص، وهذا استلزم أكثر من 85 فناناً وفنانة من سورية (منى واصف، سليم صبري، جمال سليمان، بسام كوسا، ضحى الدبس، لورا أبو أسعد، مي سكاف، سلافة معمار، يارا صبري، اياد أبو الشامات، قصي خولي، ديمة قندلفت، نادين سلامة، عبد المنعم عمايري، نضال سيجري، باسم ياخور، رامي حنا، نسرين طافش، باسل خياط، جرجس جبارة) وآخرين.

الليث حجو (القدس العربي)

ضحى الدبس (القدس العربي)

لورا ابو اسعد (القدس العربي)

ترشيحه للاوسكار جوبه بضغط من المنظمات الصهيونية:

احتفال تكريمي لبطل «الجنة الآن»

تكريم علي سليمان (القدس العربي)

يافا ـ من اسامة مصري:

في خطوة كريمة من مسرح «السرايا» العربي في يافا، اقيم احتفال مهيب بتكريم احد ابطال فيلم «الجنة الآن»، الفنان المتألق علي سليمان.

يجدر بالذكر أن فيلم «الجنة الآن» كان مرشحا للفوز بجائزة الأوسكار العالمية لكنه لم يفز بالجائزة بسبب ضغط منظمات يهودية وانتقادات وجهتها للفيلم.

وقال محمود دسوقي، المدير الاداري لمسرح «السرايا»، في الكلمة التي القاها في الاحتفال: ان مسرح «السرايا» كان أول من احتضن علي سليمان في مسيرته الفنية بعد ان أنهى تعليمه في بريطانيا.

وأضاف دسوقي: أن علي سليمان لا يزال حتى الآن يشارك في عروض مسرحية متنوعة خاصة بمسرح «السرايا»، لذا فان تكريمه يعد شرفا كبيرا للمسرح وذلك في ضوء التقدم الكبير الذي حققه علي سليمان في مسيرته الفنية.

يشار الى ان فيلم «الجنة الآن»، حاز على جائزة غولدن غلوبس الذهبية اضافة الى العديد من الجوائز العالمية الأخرى منها جائزة الأفلام المستقلة، وجائزة منظمة الملاك الأزرق، وجائزة منظمة العفو الدولية، وجائزة العجل الذهبي الأوروبية، وكان مرشحا لجائزة الاوسكار ـ افضل فيلم أجنبي.

وعن اختيار علي في هذا الفيلم، قال في لقاء سابق:

■ أنا من الناصرة بلدة المخرج، وتم اختياري من بين 150 شابا شاركوا في جلسات استماع.

واضاف سليمان: أنا ممثل محترف، عملت مع مسرح الحكواتي، مثلت في عدة أفلام وربما اختارني المخرج لأني أقرب للشخصية الملائمة للدور وحاولت الاضافة من عندي.

وعن تعامله مع دوره في الفيلم، قال:

■ تعاملت في البداية مع الدور ببعد كبير، أنا في الثامنة عشرة من العمر لم أعش الحصار ولا الانتفاضة، وكنت أعيش في نابلس، والتصوير في الكاراج تم في نابلس، كنا نأتي كل صباح تحت الحصار وتحت تهديد الموت، وخلال تلك الأيام توصلت الى فسيفساء تركيبة الشخصية، ربما لو صور الفيلم في الناصرة لكانت النتيجة مختلفة، لكن هناك في نابلس كان الصدق مهما جداً لأن المكان والزمان يبرزان الحقيقة، تم التصوير في نفس الأماكن التي قام فيها بعض الاستشهاديين بتحضير عملياتهم الانتحارية، المكان الذي قرأنا فيه الوصية الأخيرة هو مكان لعمليات جرت هناك، عندما انتهيت من قراءة الوصية كان هناك مقاومون يتفرجون وراء الكاميرا بكوا تأثراً، مما جعلني أعطي للدور اضافة كانت صادقة ونابعة من الداخل، دام التصوير في نابلس ثلاثة شهور في ظروف صعبة محفوفة بالأخطار، وكأننا في جهنم ثم خرجنا الى تل أبيب وكأنه خروج من جهنم الى الجنة، كان الفرق مريعاً الى حد أن شعورا خفياً راودني بالرغبة في تفجير نفسي، تجربتنا في التصوير كانت أن نكون أو لا نكون، النفسيات والمواقف في نابلس متشعبة، هناك اتجاهات معينة وسياسات مختلفة، فكر البعض أن الفيلم ضد القضية، حتى أنه في احدى المرات تم اختطاف مدير التصوير لتوقيف الفيلم، ظننا في البدء أن الخاطفين ينتمون الى جهة سياسية، لكن كانوا فقط مجموعة هامشية قررت توقيف الفيلم ظناً أنه يسيء الى القضية، وهناك أيضاً قسم كبير من الفنيين خافوا وعادوا الى ألمانيا. كان هناك خيار اما أن نوقف الفيلم أو نكمله، فتم الاتفاق أن نكمل الفيلم أو نموت.

■ هل كنت تتوقع نجاح الفيلم عالمياً بهذا الشكل؟

■ لم أكن أبداً أتوقع هذا النجاح، توقعت السجون توقعت مصيبة لأنها كانت المرة الأولى التي يتطرق الى هذا الموضوع بهذه الجرأة، كان الحديث عن العمليات الاستشهادية والمشاهد تعرض دائماً بعد العملية لا اثناءها أو قبلها، مناظر الموت وطريقة تقديمها هي التي نشاهدها على شاشات التلفزيون، من خلال الحديث مع هاني لم أعد أبالي بالخطر، كان هدفي النجاح في تقديم ما يحمله العمل من معان، ولحسن الحظ كان النجاح شاملاً، الشغل كان مضبوطا بشكل سينمائي راق، تحضير العمل السينمائي قبل العمل أهم من الموضوع، لأن الصيغة السينمائية استطاعت بطريقة سلسة حساسة دون عنف أو دم ايصال ما يريد المخرج ايصاله.

■ في اعتقادك هل مازال هناك أمل في القضية؟ والى أي مدى استطاع هذا الفيلم النجاح فيما يريده؟

■ أكيد هناك أمل في القضية والا لما عملنا لا سينما ولا مسرحا... ولا عشنا حياتنا، الكلمة... المسرح... السينما هي السلاح، هي النضال، في وقت تخفق فيه السياسات العربية أو تندمج تحت سياسات أخرى، يأتي هذا الفيلم ليؤكد أن السينما، كاحدى أهم الممارسات الثقافية في العالم بأسره، ما زالت قادرة على أن تحقق ما لا يمكن أن تحققه السياسة العربية من نجاح، وقد استطاع فيلم هاني أبو اسعد «الجنة الآن» النجاح فيما يريده لأنه يطرح كيف أصبح الطغيان مشروعاً والمحتل ضحية.

اخبار فنية

قناة العربية: 24 ساعة كأس العالم

لندن ـ «القدس العربي»:

قررت «العربية» أن تكون القناة الإخبارية الأولى في العالم العربي التي تغطي الخبر الأول في العالم عندما يطلق الحكم صافرته إيذاناً ببدء مباريات كأس العالم 2006.

المحطة حصلت على الحق الحصري لتغطية أحداث مباريات كرة القدم خلال البطولة، لتصبح بذلك الشبكة الإخبارية الوحيدة في المنطقة التي تمتلك هذا الحق. وأعلنت أيضاً عن انضمام جيل جديد من الإعلاميين الرياضيين الشباب بينهم المعلق الرياضي المعروف بتال القوس الذي انتقل مؤقتاً الى دبي وسيقدم برنامجه الى جانب كل من يوسف الحاج وزياد عبيدات ولطفي الزعبي وليليان نعمة. المحطة قالت أنها ستقدم لملايين من المشاهدين العرب، أهم وأبرز الأخبار الرياضية خلال هذا الحدث العالمي وتحليلها على مدار الساعة.

وستقوم قناة العربية بتغطية مباريات كاس العالم في كرة القدم بالتوازي مع تغطيتها للتحضيرات السعودية والتونسية التي ستنطلق في آلا ينز أرينا في ميونخ في 14 حزيران (يونيو)، ستكون القناة متواجدة لتسجيل الحدث خطوة بعد خطوة.

على شاشتها ستكون هناك تغطيات متلاحقة 24 مرة في اليوم على مدار الـ 24 ساعة. وستدور خلالها نقاشات ثرية في برنامج رياضي سيقدم ثلاث مرات يومياً، مدة الأول والثالث ساعة كاملة مسلطاً الضوء على أهم مجريات مباريات كأس العالم وأهدافها، والتوقعات المقبلة واستعراض الآراء والتحليلات.

القناة تقول انها ستوفر للمشاهدين تغطية لمباريات كأس العالم اوسع من أية قناة إخبارية أخرى. وبالإضافة إلى ذلك انتدبت المحطة عدداً كبيراً من المراسلين لمتابعة الأحداث الرياضية الهامة في ألمانيا. وستتضمن التغطيات التي ستقدمها قناة العربية التغطية الاعتيادية للمباريات خلال اليوم وفي نشرات الأخبار التي من شانها إبقاء المشاهدين على إطلاع متواصل بأبرز التطورات والنتائج في برلين وحتى التاسع من تموز (يوليو) المقبل.

«فنان العرب» يتوج معضد الاماراتي بلقب نجم الخليج

دبي ـ «القدس العربي» ـ من جمال المجايدة:

توج فنان العرب محمد عبده المتسابق الاماراتي معضد الكعبي والذي فاز بلقب «نجم الخليج» في موسمه الثاني بعد منافسة كبيرة امتدت ثلاثة أشهر وشارك فيها 12 مشتركاً من مختلف الدول الخليجية وصل الى نهايتها كل من معضد ورحمة وعبد الله ليحسم تصويت الجمهور نتيجة المسابقة لصالح المشترك الاماراتي.

ونال المشترك الاماراتي جائزة نصف مليون درهم اضافة الى انتاج شريط غنائي وفيديو كليب، فيما نالت رحمة الفائزة بالمركز الثاني جائزة مقدارها 100 ألف درهم وعبد الله الزيد صاحب المركز الثالث 50 ألف درهم.

وتحولت الأمسية الأخيرة التي حضرها مدير عام تلفزيون دبي أحمد القعود ومدير القناة علي الرميثي، الى احتفالية ضخمة بحضور فنان العرب، كما حضر البرنامج على غرار العام الماضي جميع المتسابقين الذين شاركوا في حلقات الموسم الثاني لينضموا الى الثلاثة الذين تأهلوا الى النهائي، وغنوا بصحبتهم أغنية «مساء الخير» التي افتتحت بها الأمسية الأخيرة.

وأدى فنان العرب أغنية «رحتي» في اطلالته الأولى قبل أن يغني المرشحون للقب نجم الخليج ثلاثا من أغنيات ضيف الحلقة.

ومن ثم عاود المشتركان المتبقيان الغناء في أغنيتين لعبد الله رويشد وحسين الجسمي وتلاهما محمد عبده برائعته أغنية «الأماكن» التي لاقت تفاعلا كبيرا من الجمهور الحاضر.

وفي ختام الحفل أعلن فنان العرب فوز المشترك الاماراتي معضد الكعبي الذي حمل علم الامارات وأدى أغنيته الأخيرة في البرنامج بصحبة زملائه المشتركين.

واختتم ضيف الحلقة الأمسية بأغنيته الأخيرة «فوق هام السحب» التي غناها خصيصا لمشاركة المنتخب السعودي في كأس العالم لكرة القدم.

محمد عبده يتوج فنان الخليج (القدس العربي)

فضائيات

البروباغندا تصنع نجوما من الهواء!

سليم عزوز *

■ هناك مثل مصري نصه (لبس البوصة تبقي عروسة)، وهو مثل تذكرته يوم الاثنين الماضي وأنا أشاهد برنامج (العاشرة مساء)، على قناة دريم، وقد فوجئت بأداء مقدمة البرنامج، التي نصبت لها الأقلام في الصحافة المحلية حلقة ذكر، باعتبارها أفضل مذيعة مشت على قدمين، وقد دبجت مقالات الاشادة ببرنامجها، الذي تقدمه خمس مرات في الأسبوع، بمفردها باعتبارها مذيعة لوذعية.

العبارات كانت تخرج من فم مذيعة دريم (مفككة)، وغير مترابطة، والركاكة سيطرت على المشهد، وبدا البرنامج بدون اعداد، وبدت المذيعة كما لو كانت لم تعرف موضوع الحلقة الا قبل دقائق من ظهورها على الشاشة، وربما كانت ثقتها الزائدة في نفسها وراء عدم اكتراثها بالاستعداد للبرنامج، بل ان طريقتها في الكلام، والكلمات التي تحجز نصفها داخل معدتها، تؤهلها لان تقدم برنامجا لربات البيوت، وذلك عندما يريد أصحاب القناة مجاملتها. وقد بلغ اضطرابها مداه وهي تقدم للفقرة الخاصة بالراحلة هدى سلطان، فقد سعت لادعاء الحزن والتأثر، واصطناعهما، فأثبتت أنها فنانة غير موهوبة بالمرة!

استضافت مرة كمال الشاذلي الرجل القوي سابقا في النظام المصري، الذي سيطر على الشاشة بمنكبيه العريضين، وتعامل معها على انها غير موجودة، وتحدث براحته، دون ان يمكنها من مقاطعته، وقد استسلمت له، ربما خوفا، مع انه لم يعد يخيف أحدا، فقد أصبح كأسد عجوز، تساقطت أسنانه، ولم يعد يقوى على شئ، ولكنه مع ذلك نجح في دفع المذيعة المرموقة للانكماش، ويبدو أنها مؤهلة لذلك بالفطرة، تماما كما استسلمت لنائب في البرلمان في حلقة سابقة من البرنامج، تغزل فيها، وفي جمالها الخلاب، وهما على الهواء مباشرة.

لا أظن ان النائب كان يمكن ان يفعل هذا اذا جلس في حضرة خديجة بن قنة، او حتى قارئة نشرة الطقس ربى خليل، واذا فعلها فان هناك ألف طريقة وطريقة لايقافه، بعد ان تتم احاطته علما بأنه في برنامج تلفزيوني، وليس في (كازينو)، لكن لان مذيعة (دريم) كان واضحا أنها طيبة، فقد نسيت القواعد الاعلامية التي تجعل الضيف أسيرا للبرنامج، ومقدمه هو سيد الموقف، فتركت الأمور سداحا مداحا وجعلت (البساط احمدي) كما حدث في حلقة النائب (المعجب).

وقد تتعجب لان تكون مقدمة برنامج (العاشرة مساء) على هذا النحو، ثم يتم منحها برنامجا تقدمه خمسة ايام في الأسبوع، بل وتحتفي بها بعض الأقلام كما لو كانت مذيعة لم يجد الزمان بمثلها، لكن هذا العجب سوف يتبدد بالقطع عندما تقف على الحكمة الخالدة: قيراط حظ، ولا فدان شطارة، وان البروباغندا الاعلامية يمكن ان تخلق نجوما من الهواء، والى درجة تجعل المشاهد يتشكك في نفسه، وهذا ما حدث لي وأنا أشاهدها، مع رهط من الزملاء، عن اليمين وعن الشمال قعيد، وسألت من على يميني: أهذه هي منى الشاذلي التي (طلعوا بها القلعة) والسماء السابعة، فقال: انها عادية خالص، اما من على شمالي فقد كان يحدث نفسه، مستنكرا ان تكون هذه الركاكة، هي التي استحوذت على أقلام البعض فأشادوا بالبرنامج، وكان يشاهده لأول مرة وسمعته يقول: لقد كنت أظن انه يفوتني نصف عمري كل يوم لأنني لم أشاهد برنامج (العاشرة مساء)!

رئيس قناة (دريم) حر في قناته، (فمن معه دينار ومحيره يشتري به حمام ويطيره)، وقديما قيل (من حكم في ماله فما ظلم) مع ان ماله هو مال البنوك في الواقع، لكن لا بأس، فالداخل بين رجال الأعمال والبنوك، كالداخل بين البصلة وقشرتها.

البروباغندا التي أقيمت للمذكورة رشحتها للانتقال للتلفزيون المصري، لتحل محل نيرفانا ادريس في برنامج (البيت بيتك)، ولم يكن في الواقع ترشيحا، فقد قيل ان التلفزيون قدم لها هذا العرض، وأنها تفكر فيه، وتبين ان ما قيل لا أساس له من الصحة، وكان الهدف منه ان يتم ترسيخ ان صاحبتنا مذيعة على سن ورمح، لدرجة ان تلفزيون الريادة الاعلامية (شخصيا) يقدم لها هذا العرض السخي وانها تفكر في قبوله!

المذيع النجم

■ وقد تأكد ان البروباغندا أداة ناجحة في صناعة الفنان النجم، ويتم استثمارها الان لصناعة المذيع النجم، حتى وان كانت المذيعة ينطبق عليها وصف الجالس على يميني (عادية خالص). ولنا ان نعلم أن البروباغندا هي المسؤولة عن نجومية هالة سرحان، واذكر ان احدى المجلات منذ عشر سنوات استضافت رئيسة التلفزيون المصري في ذلك الحين سهير الاتربي في حوار مع المحررين وقيادات المجلة، حول السبب في عدم نجاح التلفزيون المصري في اللحاق بركب الفضائيات التي تفوقت عليه، وتمت محاصرتها بوابل من الأسئلة، ثم فتحوا لها بابا لتنفذ بجلدها منه، تمثل في السؤال التالي: لماذا رفض التلفزيون طلب الدكتورة هالة سرحان بالعمل فيه، وتم تركها لتعمل في تلفزيون الشيخ صالح كامل (وقتها) فيستحوذ على الريادة الاعلامية بفضلها!

وقد كانت هالة حاضرة لهذا الحوار ومشاركة فيه، مع ان الحوار كان بين رئيسة التلفزيون بصفتها، ومحرري المجلة بصفتهم، وهالة ليست رئيسة التلفزيون، وليست كذلك من أسرة التحرير. وفهمت سهير الاتربي المراد، فنفت ان تكون المذيعة الفتاكة هالة قد تقدمت بطلب للعمل في تلفزيون بلادها لتثريه بأدائها الجبار، وبالتالي هي لم ترفض، وأنها ترحب بكل الاعلاميين المصريين العاملين في الفضائيات الاخرى.

وشكرت هالة رئيسة التلفزيون، وأعلنت انها بالفعل لم تتقدم بمثل هذا الطلب، وخرجت من المجلة مع سهير الى مبنى ماسبيرو تصحبهما السلامة، بعد ان تبين ان الهدف من الحوار، وسين جيم، هو ان تعمل هالة في التلفزيون المصري لتعيد الريادة السليبة اليه!

ولأن هالة دكتوراه في العلاقات العامة، مع مرتبة الشرف، فقد نصب لها القوم زفة في الكثير من الصحف، باعتبار أنها مكسب حضاري للتلفزيون المصري، وذلك قبل ان تقول: يا هادي، وتم التعامل مع تقديمها لبرنامج على شاشاتنا الصغيرة باعتباره انجاز ضخم، وخطوة جبارة، في طريق عودة (الريادة الاعلامية)، راكعة، خافضة، الى حضن الام الدافئ، ولم يكن هذا مقصورا على النقاد التلفزيونيين، فقد شارك في الزفة كتاب سياسيون، من النوع الذي لم نكن نظن من جديتهم، وصرامتهم البادية فيما تخطه أيمانهم، أنهم يمكن ان يبددوا أوقاتهم في الجلوس أمام الشاشات الصغيرة مثلنا، بينما الأمة مهزومة مدحورة!

وقد أقدمت هالة على تصرف غير مسبوق، عندما زرعت في شوارع القاهرة لافتات ضخمة بصورتها بالحجم الطبيعي وباسم برنامجها، الذي سنشاهده في شهر رمضان الفضيل، وما ان أذيعت أول حلقة حتى تحولت الأقلام الى أكف تصفق بحماس، وبشكل جعلني (ابحلق) في الشاشة، وانا أشاهد برنامجها، فلا يمكن ان يجمع القوم على عظمتها، بينما انا الوحيد الذي لا يرى ذلك، وقد أخذت اسأل الجيران، والزملاء والخلان، عن رأيهم، واكتشفت ان (الزفة) المنصوبة، هي كفعل ساحر، ولا يفلح الساحر حيث أتى!

كان من المقرر ان يذاع برنامج هالة سرحان في شهر رمضان فقط، لكن (الهتيفة) احتشدوا مطالبين بتعيينها بشكل دائم في التلفزيون المصري، وان يستمر برنامجها طول السنة، بل والى يوم القيامة، فخسارة فادحة على الأمة ان نخسر هذا البرنامج الجبار، وهذه المذيعة التي وحدت المصريين على برنامجها.

ولأن الأمر زاد على حده، فقد احتشدت، و(هبدت) البرنامج، وصاحبته، وجماعتها مقالين من النوع طويل (التيلة)، فكنت كمن ألقى كرسيا في الكلوب فحول الفرح الى ظلام دامس، وقد توقف كتاب مقالات بالروح بالدم نفديك يا هالة، ربما لانه وبعد ما كتبته اكتشفوا انهم لم يكونوا في لياقتهم العقلية والفكرية، عندما كتبوا ما كتبوا، وان المقالين كانا كاشفين لحالتهما، التي ربما ظنوا ان أحدا في زحمة الهتاف لن يقف عليها. وتراجعت رئيسة التلفزيون عن فكرة التعيين الدائم: كأن لم يكن بين الجحون الى الصفا، انيس ولم يسمر بمكة سامر، ومؤكد انني بما كتبت قدمت خدمة جليلة لها، فلو استمرت في التلفزيون المصري، فربما لم تكن قد نورت شاشة (روتانا) لصاحبها خالد الذكر، وطويل العمر، الوليد بن طلال المفدى، حفظه الله، وبالقطع فانها لم تكن ستستحوذ على شاشة تلفزيوننا كما استحوذت بضحكتها الشهيرة على شاشة (روتانا)، بيد ان هذا ليس هو موضوعنا، فقد ذكرناها لانها حالة تجعلنا نقف على كيف يمكن للبروباغندا ان تقدم لنا منى الشاذلي على انها مذيعة لم يجد الزمان بمثلها!

والمعروف أننا كنا نؤهل أنفسنا بأن نكيد العوازل بدريم، وفكرة الاعلام الفضائي الخاص في مصر، لكن يا شماتة الأعداء في (علبة الكبريت) الشهيرة بالجزيرة فينا!

البث الأرضي

■ كتبت من هذه الزاوية أشيد بالقرار الأردني بمنح القطاع الخاص حق البث الأرضي، وليس الفضائي فقط، واعتبرت ان الأردن هو سباق في ذلك، لكن احد القراء لفت انتباهي الى ان تونس هي اول من اتخذ هذا القرار بأن سمحت لقناة (هنيبعل) ان تبث ارضيا بعد كانت تبث فضائيا، لكن بعد مشاهدة مستمرة لهنيبعل رأيت ان الأمر لا يقتضي الاحتفاء او الانشكاح، فما الذي يميز هنيبعل عن القناة السابعة الحكومية؟

كاتب وصحافي من مصر
azzoz66@maktoob.com

وارضيات